الفصل 33

قالت الملكة الحمراء: اقطعوا رأسها*

لقد ربحت المعركة، ورفعت رايات النصر الذي كان مُؤزرًا بكل تأكيد؛ ففي يوم واحد بالمحكمة أثبتُّ أنَّ كل ما قلته كان صحيحًا من اليوم الأول الذي اتهموني فيه بأنَّني عميلة للعراق.

ولكن، هل حصلت على الحكم؟ هل قبلت المحكمة بأنَّني أَهْلٌ قانونيًّا؟

في التاسع من شهر سبتمبر عام 2008م عيَّن الرئيس جورج بوش - في نهاية ولايته- القاضية لوريتا بريسكا رئيسًا لمحكمة الاستئناف الثانية، كانت هذه ترقيةً كبيرةً في تاريخها المهني [612].

كان معروفًا أنَّ لهذه القاضية علاقات أخرى بعائلة بوش؛ إذ كانت شركة المحاماة التي يملكها زوجها تتولى متابعة قضايا عائلة بوش القانونية؛ لذلك، فقد أعلنت هذه القاضية يوم الخامس عشر من شهر سبتمبر عام 2008م، وللمرَّة الثانية، أنَّني غير أَهْلٍ قانونيًّا للمثول أمام المحكمة، بعد ستة أيام فقط من تعيينها في منصبها الجديد [613].

---

* في الفصل الثاني عشر من قصة (أليس في بلاد العجائب)، تقول الملكة: «تنفيذ الإعدام أولًا، ثم إصدار الحكم بعد ذلك»، فترد أليس بالقول: «ولكنَّ هذا غباء»، فتأمرها الملكة بالتزام الصمت، لكنَّها ترفض ذلك، فتقول الملكة: «اقطعوا رأسها».

obeikan.com

وهكذا، لم تكن لتحذيراتي بخصوص هجمات الحادي عشر من سبتمبر، أو دقة معلوماتي الاستخباراتية في المرحلة السابقة للحرب، أي قيمةٍ تُذكَر، وكذلك شهادة كيلي أوميرا وغادفري.

وجاء في قرار القاضية: «إنَّ اقتناعها بوجود فرصة نسبتها (95%) لإطلاق سراحها، يشير إلى أنَّها لم تدرك خطورة التهم المُوجَّهة إليها؛ ولهذا فإنَّها لا تستطيع المساعدة على إعداد دفاع عنها» [614].

أصدرت القاضية بريسكا الحكم بعد لحظات من انتهاء الدكتور كلينمان من تقديم شهادته ضدي [615]، بالرغم من تسجيلات الجلسات ومقابلاته كلها التي تدحض جميع ما قاله [616]، ومنها محاولة إقناعي بالاعتراف بتهمة التهرُّب الضريبي، وهي تهمة لم تُوجَّه لي أصلًا.

عندما رفضت هذا العرض أنكر أن تكون هذه المحادثة قد جرت أصلًا؛ ما دعا شوغنيزي إلى تقديم التماس لإعادة النظر في شهادته، لكنَّ القاضية بريسكا تجاهلت الطلب [617].

وقد أصدرت حكمها بالرغم من شهادة عدد كبير من الأطباء النفسانيين الذين قالوا إنَّهم لم يلاحظوا على سلوكي أي أعراض نفسانية، وحتى أطباء سجن كارسويل قالوا إنَّهم لم يلاحظوا عليَّ أي أعراض اكتئاب أو هلوسات.

عندما واجهتها بالكذب الذي يمارسه الأطباء النفسانيون في قاعة المحكمة، حاولت تيريزا بيرتون إيجاد عذر لهم، قائلةً لي: من الممكن أنَّهم لا يحبون آراءك السياسية، وإذا كانوا يكذبون، فربما يفعلون ذلك لينقذوك، ألا تريدينهم أن ينقذوك؟

قلت لها: هذه مهمة هيئة المحلفين.

وهي مهمتهم فعلًا، لا مهمة غيرهم.